الصلاح والإصلاح كما تصوره سورة النمل
"دراسة موضوعية"
محمود عبد الله عبد الفتاح عبد المنعم
الملخص
التعريف بصورة النمل، وتفسير بعض آياتها، وينقسم إلى خمسة مباحث:-
المبحث الأول: التعريف كلمة سورة لغة واصطلاحًا وتسميتها وسبب نزولها.
المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.
المبحث الثالث: التنويه بشأن القرآن الكريم وأنه كتاب مصلح للفرد والمجتمع.
المبحث الرابع: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق الإيمان بالقرآن الكريم.
المبحث الخامس: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

Rigteousness and Reformation as depicted in the verses of Surat Al Naml: An Objective Study

Mahmoud Abdullah Abdul Fatah

Abstract

Definition Surat ants, and the interpretation of some verses, divided into five demands: -

First section : definition of the word Surat language and idiomatically and name and the cause of descent.

The second section: the objective unity of Surat stones.

Third section: note on the Koran and a book that reformer of the individual and society.

Fourth section: the reform of the individual and society through faith in the Holy Quran.

section fifth: reform of the individual and society by establishing prayer and pay the poor.

المبحث الأول
تعريف كلمة سورة لغة واصطلاحًا

السورة لغة: "هي كل منزلة من البناء"[1].
واصطلاحًا: "هي طائفة من الآيات القرآنية لها بدء ونهاية"[2].

أ – تسميتها:-

"تسمى سورة النمل بسورة النمل، وهو أشهر أسمائها، وكذلك سميت في "صحيح البخاري"[3]، و"جامع الترمذي"[4]، وتسمى أيضًا سورة سليمان"[5].

سبب تسميتها:-

"سُميت سورة النمل بهذا الاسم؛ لورود قصة وادي النمل فيها، ونصيحة نملة منها بقية النمل بدخول جحورهن، حتى لا يتعرضن للدهس من قبل جند سليمان – عليه السلام – دون قصد، ففهم سليمان الذي علمه الله منطق الطير والدواب كلامها، وتبسم ضاحكًا من قولها، ودعا ربه أن يلهمه شكره على ما أنعم به عليه"[6].

ب- مكان نزولها وعدد آياتها:-

"سورة النمل مكية كلها في قول الجميع، وهي ثلاث وتسعون آية، وقيل أربع وتسعون آية"[7]، "وهي السورة السابعة والعشرون في ترتيب المصحف، وكان نزولها بعد سورة الشعراء"[8].

ج- مناسبتها[9] لما قبلها:-

1 -"أنها كالتتمة لما قبلها، حيث زاد سبحانه وتعالى فيها ذكر داود وسليمان -عليهما السلام-، وبسط فيها قصة لوط -عليه السلام-أبسط مما هي قبل"[10].
2 -"إن كلاً من سورتي الشعراء والنمل قد اشتملتا على نعت القرآن وأنه منزل من عند الله"[11].
3 -"تلتقي السورتان في بيان وحدة القصد من القصص القرآني، وهو تسلية الرسول - ﷺ– عما يلقاه من أذى قومه، وإعراضهم عنه"[12].

د – مناسبتها لما بعدها:-

تظهر مناسبة سورة النمل لما بعدها وهي سورة القصص من وجوه عدة، وهي:-

1 -أنه سبحانه وتعالى في سورة القصص بسط ما أوجزه في السورتين قبلها من قصص موسى -عليه السلام-، وفصَّل ما أجمله هناك، فشرح تربية فرعون لموسى وذبح أبناء بني إسرائيل، وهذا الأمر هو الذي أوجب إلقاء موسى حين ولادته في اليم خوفًا من الذبح، ثم ذكر قتل موسى -m- للقبطي[13]، ثم فراره إلى مدين، وما وقع له مع شعيب من زواجه ببنته، ثم مناجاته لربه.
2 -أنه فصل في سورة النمل بعض المهلكين من قوم صالح وقوم لوط، وأجمله في سورة القصص في قوله -تعالى-: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[14].
3 -أنه – سبحانه وتعالى – بسط في سورة النمل حال من جاء بالحسنة وحال من جاء بالسيئة في قوله -تعالى-: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[15]، وأوجز في سورة القصص في قوله -تعالى-: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ

مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) [16]، ومن هنا نرى مدى الارتباط الوثيق بين السورتين الكريمتين"[17].

الأهداف والمقاصد العامة لسورة النمل:-

"تعرض السورة دعوة الرسول - ﷺ- إلى رسالة الله في مواجهة أهل الكتاب من بني إسرائيل، وكذلك في مواجهة مشركي مكة، وهي تتحدث أولاً عن القرآن، وأنه دعوة لهداية البشرية، وأنه وحي من صاحب العلم والحكمة لرسول الله محمد - ﷺ-، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) [18]، وفي الوقت نفسه: هو بشرى للمؤمنين الذي يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم بالآخرة هم يوقنون، بأن لهم الجنة.

وإنذار للماديين أو الجاهلين، الذين لا يؤمنون بالآخرة، والذين لا يرون إلا الحياة الدنيا وحدها، بأن لهم سوء العذاب، وهم في الآخرة هم الأخسرون (1-6).

وفي عرض الدعوة في مواجهة أهل الكتاب من بني إسرائيل تُذكر قصة موسى (7-14)، ورسالته إلى فرعون، وقصة سليمان بن داود من قبله (15-44).

فقصة موسى – عليه السلام– تذكر: أنه جاءه التكليف وهو في الطريق عائدًا من "مدين"[19] في "كنعان"[20] إلى مصر مع زوجته، حتى إذا وصل إلى مفترق طرق، لاح له وهو سائر مع أهله نار في وادي الطور، فاستأذن زوجته في أن يقترب منها ويتعرف على هذه النار، فإما أن يدله واحد من الذين يجدهم عندها على الطريق المتجه إلى مصر، وإما أن يأتي بشعلة منها يتدفأ عليها هو وأهله، وما أن وصل إلى هناك حتى وجد نورًا يغطي البقعة التي بارك الله في مكانها، وفيما حول هذا المكان، وطَرَقَ أُذُنه صوت يتجه إليه من الله -جل جلاله-، العزيز الحكيم الذي يكلفه برسالته لتخليص بني إسرائيل المستضعفين في مصر، من حكم "فرعون"[21] و"ملائه"[22]، ثم تأتي قصة سليمان بن داود، وأنه ورث الرسالة ، وقد أنعم الله عليه بالنعم العظيمة والكثيرة، من بين هذه النعم:-

1 - وهبه الله العلم، والحكمة، وكان يعرف منطق الطيور والحيوان: أي كان يعرف شئون هذه "الأجناس"[23].

2 - أن الله آتاه القوة المادية، مما جعله صاحب نفوذ في داخل مملكته، وفي خارجها، وكان من آثار قوته خارج المملكة: أن تمكن من تحويل مملكة "بلقيس"[24] في اليمن إلى مملكة مسلمة، وأصبح شعبها يعبد الله بدلاً من عبادة الشمس، والكواكب، والنجوم.

3 - أنه قد جمع الله له في قوته المادية بين أنواع متعددة منها، ومع تعددها كانت مترابطة لا ينفك أولها عن آخرها، قال تعالى: (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) [25]، فكان له من القوة ما هو مستتر غير معهود، كرجال المخابرات، فهم يشبهون "الجن"[26] وكان له منها ما هو معهود للناس كرجال الجيش، والشرطة فهم الإنس، وكان له منها ما هو وراء البشر من الطيور التي يمكن استخدامها في الرسائل بعيدة المدى.

4 - كان سليمان-عليه السلام- ذا يقظة فائقة، وهذه رعاية تامة في التعرف على أحوال مملكته، والمحافظة عليها، حتى النمل أدرك بالإلهام أن قوة سليمان-عليه السلام- المتنوعة، والمترابطة في الوقت نفسه، لا تقوم إطلاقًا على ضرر أو إيذاء لأحد، فإن وقع ضرر فهو غير مقصود، قال تعالى: (إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ

قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (27).

5 - ومن نعم الله - سبحانه وتعالى - على سليمان – عليه السلام– أنه كان حريصًا على أن يستمع لشكوى الضعفاء في مملكته، وبقدر ما يستجيب لها بقدر ما يدعو الله أن يمكنه بالشكر على نعمائه عليه، بتحقيق العدل، والرحمة، والعمل الخير المثمر، قال تعالى: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) (28).

6 - لقد استخدم سليمان-عليه السلام- في حكمه ما منحه الله من قوة ليباشر ما كلفه الله به من مهام، قال تعالى: (وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ) (29).

7 - ومن نعم الله – ﷻ – على سليمان أنه في سبيل الله كان يصرف قوته، قال تعالى: (قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) (30).

وعندما تقول السورة هنا: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا) (31)، فإن المراد بالعلم هو الذي يقود إلى الأشياء العظيمة في الحياة، والمراد بالحكمة هي تلك التي تظهر في الآراء، والأحكام، والفهم، الذي يمكن من أداء الرسالة في الحياة، فداود وسليمان-عليهما السلام- رسولان من قبل الله – ﷻ –"(32). وتذكر ذلك سورة النساء في قوله -تعالى-: (إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا) (33).

ويقول الإسرائيليون عن سليمان: "إنه ملك عظيم، ولكنه ارتكب آثامًا، وكان عابد أوثان"(34).

"ومن أجل هذا الاختلاف بين القرآن، والكتب الأخرى، جاء في تعقيب السورة هنا قول الله تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (35).

وتنتقل السورة الآن لتذكر قصتين أخريين، إحداهما لثمود والأخرى للوط، وإن لم يكن صالح، ولوط -عليهما السلام- من بني إسرائيل إلا أن أمرهما يكاد يكون مجمعًا عليه بين زعماء الرسالات السماوية، فإذا أضيفت دلالتهما إلى ما يستفاد من قصتي موسى وسليمان – عليهما السلام – في بني إسرائيل، كانت الحجة قائمة على أهل الكتاب في كفر من يكفر منهم برسالة المصطفى - ﷺ-.

وفي قصة ثمود من الآية (45 : 53) نلاحظ أنها تعني بإبراز الخصومة التي كانت قائمة بين الأثرياء والفقراء الضعفاء، وبمحاولة إزالتها عن طريق رسالة صالح – عليه السلام– إلى قومه، فإذا هم فريقان يختصمون، فريق الأثرياء يستغلون الفقراء الضعفاء الذين لا يقدرون على مشاركة الأغنياء في الانتفاع بالماء، والكلأ في تربية المواشي،وفريق الأغنياء الذين كانوا من الفقراء والضعفاء، وشعب ثمود كان شعبًا يبني البيوت من الحجارة وكان ثريًا في الزراعة والثروة الحيوانية، وكان زعماؤه من أبشع المستغلين للضعفاء فيه استغلالاً سيئًا.

ومدائن صالح تقع على طريق المدينة – دمشق، على بعد مائة وثمانين ميلاً شمال المدينة، وتبوك تعد واحدة من هذه المدن.

والنقطة الرئيسية في هذه القصة هي: تلك المؤامرة ضد صالح – عليه السلام– التي كان سبب شرها تسعة أشخاص، يمثلون تسع أسر أو تسع قبائل، من قوم ثمود، قال

تعـــالى: (وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ) [36]، ولمـا طلـب منهم صالح-عليه السلام- تحقيق العدل وذلك في قولـه تعالى-: (قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ) [37]، أي: لم تقدمون العمل السيئ بإبعادكم الضعفاء عن الانتفاع بالمياه والمراعي قبل الحسنة، وهي السماح لهم بمشاركتهم فيها، وبذلك يتحقق العدل، ولكن الله أراد أن يفوت عليهم أمر المؤامرة، قال تعالى: (وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [38].

أما قصة لوط، فقد ذكرت السورة المجمل العام لها، الذي يذكر عادة في سور كثيرة وذلك من الآية (54 : 58) [39].

"وفي مواجهة المشركين بمكة تسوق السورة بعض الأدلة من الوجود الطبيعي على وحدة الألوهية من الآية (59 : 64) فتذكر:

أ – خلق السماوات والأرض وإنزال المطر للإنبات.

ب- تثبيت الأرض، وإرساء الجبال فيها، وشق الأنهار خلالها، والفصل بين الماء العذب والماء المالح.

ج- نجدة المضطر وخلافة الإنسان على الأرض.

د – إرسال الرياح محملة بالأمطار إلى الأماكن البعيدة عن مساقط المياه.

هـ- الخلق في بداية أمره وفي إعادة ما خلقه الله سبحانه وتعالى بعد فنائه.

كما تعرض السورة قضية البعث وإنكاره والرد على المنكرين له من الآية (65 : 69).

وأخيرًا توجه السورة الكريمة الرسول - ﷺ– إلى الموقف الذي يجب أن يقفه من المشركين وأهل الكتاب في الآية (70 : 90) وهو يتلخص في شيئين:

أولاً: الالتزام بما جاء في الدعوة من عبادة الله وحده، قال تعالى: (إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) [40].

ثانيًا: عرض القرآن دون إكراه على قبوله[41]، قال تعالى: (وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ) [42].

" ومن هنا نلاحظ أن السورة تتحدث عن ملمح آخر وهو موادعة المشركين، وإنباؤهم بأن شأن الرسول الاستمرار في بلاغ القرآن، وإنذارهم بأن آيات الصدق سيشاهدونها، والله مطلع على أعمالهم"[43]. قال تعالى: (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [44].

"وبعد، فهذا عرض مجمل لسورة النمل، ومنه نرى أن السورة الكريمة زاخرة بالحديث عن أدلة وحدانية الله تعالى وقدرته، وعن مظاهر فضله تعالى على عباده، وعن علمه – سبحانه وتعالى – بكل شيء، وعن آياته الكونية التي يكشف منها للناس ما يشاء كشفه وبيانه.

كما نرى أن السورة الكريمة قد اشتملت على جانب كبير من القصص، خصوصًا قصص بعض أنبياء بني إسرائيل، فقد حدثتنا الآيات عن جانب من قصة موسى، وداود وسليمان، ثم بينت أن على بني إسرائيل المعاصرين للنبي - ﷺ– أن يعودوا إلى القرآن، ليعرفوا منه الأمر الحق في كل ما اختلفوا فيه، قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [45]، ومن هنا نجد أن السورة الكريمة تجمع في توجيهاتها، وإرشاداتها بين الترغيب والترهيب، وبين التذكير بنعم الله التي نشاهدها في الكون، وبين التحذير من أهوال يوم القيامة، وتختم

بهذه الآية الجامعة: (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[46]، والحمد لله الذي تتم به الصالحات"[47].

"والخلاصة: أن ما ذكر في هذه السورة يدعو إلى المبادرة إلى الإيمان بالله تعالى ربًا وإلهًا لا شريك له، والتصديق بالبعث طريقًا؛ لإنصاف الخلائق، واتخاذ القرآن نبراسًا ودستورًا للحياة الإنسانية"[48].

المبحث الثاني

الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة

"هذه السورة مكية، نزلت بعد الشعراء، وهي تمضي على نسقها في الأداء، مقدمة وتعقيب يتمثل فيهما موضوع السورة الذي تعالجه، وقصص بين المقدمة والتعقيب يعين على تصوير هذا الموضوع ويؤكده، ويبرز فيه مواقف معينة للموازنة بين موقف المشركين في مكة وموقف الغابرين قبلهم من شتى الأمم، للعبرة والتدبر في سنن الله وسنن الدعوات.

وموضوع السورة الرئيسي – كسائر السور المكية - وهو العقيدة المتمثلة في الإيمان بالله، وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب، والإيمان بالوحي وأن الغيب كله لله، لا يعلمه سواه، والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق واهب النعم وتوجيه القلب إلى شكر أنعم الله على البشر، والإيمان بأن الحول والقوة كلها لله، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله.

فيأتي القصص؛ لتثبيت هذه المعاني وتصوير عاقبة المكذبين بها، وعاقبة المؤمنين.

والتركيز في هذه السورة على "العلم" علم الله المطلق بالظاهر والباطن، وعلمه بالغيب خاصة، وآياته الكونية التي يكشفها للناس.

والعلم الذي وهبه الله -ﷻ- لداود وسليمان-عليهما السلام-، وتعليم سليمان منطق الطير، وتنويهه بهذا التعليم، ومن ثم يجيء في مقدمة السورة: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)[49]، ويجيء في التعقيب: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ)[50]،(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ)[51]، ويجيء في الختام: (سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا)[52]، ويجيء في قصة سليمان: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[53]، وفي قول سليمان: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ)[54]، وفي قول الهدهد: (أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)[55]، وعندما يريد سليمان-عليه السلام- استحضار عرش الملكة، لا يقدر على إحضاره في غمضة عين عفريت من الجن، إنما يقدر على هذه (ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ)، وهكذا تبرز صفة العلم في جو السورة تظللها بشتى الظلال في سياقها كله من المطلع إلى الختام"[56].

المبحث الثالث

التنويه بشأن القرآن وأنه كتاب مصلح للفرد والمجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)[57].

"(طس) من الحروف المقطعة، قد وردت في افتتاح بعض السور، على سبيل الإيقاظ والتنبيه للذين تحداهم القرآن، فكأن الله –تعالى- يقول لأولئك الكافرين الذين زعموا أن هذا القرآن ليس من عنده – تعالى -: هاكم القرآن ترونه مؤلفًا من كلام هو من جنس ما تؤلفون منه كلامكم، ومنظومًا من حروف هي من جنس الحروف الهجائية، التي تنظمون منها حروفكم، فإن كنتم في شك في أنه من عند الله تعالى، فهاتوا مثله، أو هاتوا عشر سور من مثله، أو هاتوا سورة واحدة من مثله"[58].

و"طس" تقرأ طاسين بمد في السين، وهذا افتتاح لسورة النمل، يشبه افتتاح سورة القصص، والله وحده هو العالم بالفرق والسر الخفي بين طسم، طس[59]، قال تعالى: (وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا)[60].

"أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (طس) قال: هو اسم الله الأعظم، وأخرج عبد الرزاق[61]، وعبد بن حميد[62]، وابن أبي حاتم عن قتادة[63] في قوله (طس) قال: هو اسم من أسماء القرآن"[64].

وقوله -تعالى-: (تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ).

"تلك": إشارة إلى آيات السورة و"الكتاب المبين" معناه، إما اللوح، وإبانته: أنه قد خط فيه كل ما هو كائن، فهو واضح للناظرين فيه، والمراد بإبانة آيات السورة والقرآن: أنهما يبينان ما أودعه الله فيهما من العلوم، والحكم، والشرائع، وأن إعجازهما ظاهر مكشوف، وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين: على سبيل التفخيم لها والتعظيم، فإن قلت: لم نكر الكتاب المبين؟ قلت: ليبهم بالتنكير، فيكون أفخم له، كقوله -تعالى-: (فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرٖ)[65]. فإن قلت: ما وجه عطفه على القرآن إذا أريد به القرآن؟ كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك: هذا فعل السخي والجواد الكريم، لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدّق لما بين يديه، فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح، فكأنه قيل: تلك الآيات آيات المنزل المبارك أي: كتاب مبين"[66].

وقوله -تعالى-: (هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ) [67] يعني: "هو هدى من الضلالة، وبشرى للمؤمنين المصدقين بالجنة"[68].

وقوله -تعالى-: (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ)، أي: إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقه، وعمل بما فيه، وأقام الصلاة المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة، وآمن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت، والجزاء على الأعمال، خيرها وشرها، والجنة والنار، كما قال تعالى: (قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ)[69]، وقال تعالى: (لِّتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا)[70]، ولهذا قال هاهنا: (إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ) [71] أي: يكذبون بها، ويستبعدون وقوعها (زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ) [72] أي: حسّنّا لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم.

وكان هذا جزاء على ما كذبوا به من الدار الآخرة، كما قال تعالى: (وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ)[73].

(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ) [74] أي: في الدنيا والآخرة، (وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ) [75] أي: ليس يخسر أنفسهم وأموالهم سواهم من أهل المحشر"[76].

"وهم في الآخرة أعظم خسرانًا مما هم فيه في الدنيا؛ لأن عذابهم فيها مستمر لا ينقطع"[77].

قوله -تعالى-: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) [78].

"وإنك لتلقى القرآن" أي: تؤتى القرآن وتلقن، "من لدن حكيم عليم" أي: وحيًا من عند الله الحكيم العليم"[79].

فيصير المعنى: "وإنك أيها الرسول الكريم – لتلقى القرآن بواسطة جبريل – عليه السلام – من لدن ربك الذي يفعل كل شيء بحكمة ليس بعدها حكمة، ويدبر كل أمر بعلم شامل لكل شيء.

والتعبير بقوله: لتلقى؛ يشعر بمباشرة الأخذ عن جبريل – عليه السلام – بأمر الله تعالى؛ لأن التلقي معناه: الأخذ عن الغير"[80].

المبحث الرابع

إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق الإيمان بالقرآن الكريم من خلال السورة الكريمة

من لوازم الإيمان بالله - تعالى – الإيمان بالكتب التي أنزلها على رسله – عليهم السلام - ، والإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة ينخرم إيمان المرء بدونه للأدلة القطعية على ذلك، ومنها قوله -تعالى-: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ..) [81]

وقوله -تعالى-: (وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ) [82].

"ومعنى الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله – ﷻ – على رسله إلى عباده بالحق المبين، والهدى المستبين، وأنها كلام الله لا كلام غيره، وأن الله –تعالى- تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول من الملك ثم يبلغه إلى الناس بأمر من الله – ﷻ –"[83].

ويجب الإيمان بالكتب المنزلة على التفصيل والإجمال، وقد ذكر القرآن من هذه الكتب تفصيلاً توراة موسى – عليه السلام -، قال تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ) [84]، وإنجيل عيسى – عليه السلام – قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) [85]، وزبور داود – عليه السلام – قال تعالى: (وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا) [86]، كما ذكر القرآن من الصحف[87]: صحف إبراهيم وموسى – عليهما السلام – قال تعالى: (صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ) [88]، والقرآن في دعوته إلى الإيمان بهذه الكتب إنما يدعو إلى الإيمان بها كما نزلت من عند الله، وقد أثبت القرآن أنها حرفت على يد أهل الكتاب الذين غيروا فيها وبدلوا ابتغاء عرض زائل من أعراض الدنيا، قال سبحانه وتعالى: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ) **(89)**، وقال أيضا: (يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ) [90].

ولهذا امتلأت أوراق هذه الكتب بما هو غير صحيح، ونسب فيها إلى ذات الله

–تعالى- ما لا يليق، وإلى أنبيائه ورسله كل قبيح، حتى اختلط على عامة أهل الكتاب خطأ القول من صوابه، فجاء القرآن العظيم؛ ليجلي وجه الحقيقة بعيدًا عن الإفراط والتفريط؛ ولهذا قال – سبحانه -: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (91).

وهذه الآية من سورة النمل توضح أن القرآن الكريم يفصل في كثير من الأمور التي يختلف فيها أهل الكتاب، ويوجههم إلى الصواب؛ ولهذا فإن من صفات القرآن أنه يصدق الصحيح من الكتب السابقة ويحكم عليها، قال – سبحانه -: (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ..) (92)،أي: "وأنزلنا إليك الكتاب" الخطاب لمحمد - ﷺ– و"الكتاب" القرآن "بالحق" أي هو بالأمر الحق "مصدقًا" حال "لما بين يديه من الكتاب" أي من جنس الكتب، "ومهيمنًا عليه" أي: عاليًا عليها ومرتفعًا، وقال ابن عباس: "ومهيمنًا عليه" أي: مؤتمنًا عليه، قال سعيد بن جبير (93): القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب"(94)، وقال العوفي(95) عن ابن عباس: "ومهيمنًا": أي: حاكمًا على ما قبله من الكتب، وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، وعلى هذا، فإن اسم "المهيمن" يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد، وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، وأشملها، وأعظمها، وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدًا، وأمينًا وحاكمًا عليها كلها؛ لأن الله – تعالى – قد تكفل بحفظه بنفسه الكريمة، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) (96)(97).

وآية سورة الحجر المتقدمة توحي إلى الدليل على ثبوت معجزة القرآن وأنه كلام الله الحق المنزل على الرسول - ﷺ– ومعلوم أن النبي - ﷺ– لم يكن قارئًا أو كاتبًا، ولا ثبت أنه جلس إلى معلم؛ ولذلك قال – سبحانه وتعالى -: (وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ) (98).

وإذا كان الرسول - ﷺ– لا يقرأ ولا يكتب ولا جلس إلى معلم، فلا بد أن يكون - ﷺ– قد تلقى هذا القرآن من قوة عليا عالمة بما كان، ولم تكن تلك القوة سوى الله – ﷻ -، ولهذا قال – سبحانه وتعالى -: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) (99).

ففي الآية السابقة إثبات للمصدر الإلهي الذي يتنزل منه هذا القرآن على رسول الله - ﷺ– ولفظ "تلقى" يلقي ظل الهداية المباشرة من لدن حكيم عليم" أي: من عند حكيم عليم، يضع كل شيء بحكمة، ويدبر كل أمر بعلم، وتتجلى حكمته وعلمه في هذا القرآن في منهجه، وتكاليفه، وتوجيهاته، وطريقته، وفي تنزيله، وفي توالي أجزائه وتناسق موضوعاته"(100).

ويظهر إعجاز القرآن من خلال قصصه، حيث ترد فيه القصة مرارًا وتكرارًا تتحدى في معناها، وتتباين في مبناها، فمرة تطول ومرة تقصر، وفي كل يجد فيها القاصد حاجته، والمريد بغيته، وحيث تطول لا تملها الأسماع، ولا تمجها الأذواق، بل تهوى إليها الأفئدة، وتخشع لها القلوب، وتقشعر لها الجلود وهي حيث تقصر لا تخل بالمعنى، بل تبلغ وتؤدي ما سيقت لأجله.

فمثلاً قصة موسى – عليه السلام– ذكرت في سورة النمل فلم تجاوز السبع آيات، بينما ذكرت في سابقتها – سورة الشعراء – فجاوزت الستين آية، وقد أبانت هنا – في سورة النمل – عن غايتها ومرادها كما أفصحت عن ذلك هناك – في سورة الشعراء -، وفي ذلك من القرآن تلويح وتصريح أن يأتي أحد بمثل هذه القصة أو تلك

بصياغة تضاهي هذه الصياغة، وقد كان العرب أرباب فصاحة وأصحاب بيان، فلو كانوا يستطيعون ذلك لما تأخروا، والقرآن يتحداهم غدوًا وعشيًا أن يأتوا بمثله، قال تعالى: (فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ) [101] ، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور منه، قال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) [102]، وتحداهم أيضًا أن يأتوا بأقصر سورة منه، قال تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) [103]، ثم بعد ذلك شمل هذا التحدي عالم الجن، ولم يقتصر على الإنس فقط، قال تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) [104].

وما زال التحدي قائمًا لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولما استبان عجز المشركين في أن يأتوا بمثله عمدوا إلى التضليل والبهتان، فنسبوا القرآن إلى أساطير الأولين[105]، وقد سجل القرآن الكريم ذلك، قال تعالى: (وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [106].

ولقد أنكرت قلوب المشركين لما تقوله بألسنتهم فقد كانوا يشعرون بروعة هذا القرآن وحسن بيانه وجمال أسلوبه، حتى قال الوليد بن المغيرة[107] لما سمع القرآن: "والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة[108]، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق[109]، وما يقول هذا بشر"[110]؛ لذلك يتضح لنا إعجاز القرآن في النظم والأسلوب، ومن إعجاز القرآن أيضًا "الإخبار عن المغيبات" كقوله -تعالى-: (لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ) [111]، وقوله -تعالى-: (وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) [112]، وقوله -تعالى-: (لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ) [113]، وقوله -تعالى-: (إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ) [114].

ومن إعجاز القرآن إخباره عن القرون السالفة مثل قصة "موسى وفرعون" وخبر قصة "يوسف وإخوته" وقصص الأنبياء عموماً، وقصة "عيسى ومريم"[115].

ومن إعجازه روعته في السمع وهيبته في القلوب، قال تعالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ) [116].

ومن إعجاز القرآن الكريم: "بقاؤه على الزمن آية كونية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا، مع تكفل الله بحفظه، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) [117]، وقال تعالى: (لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ) [118]، ونلاحظ أن سائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن هو الكتاب الباقي منذ نزوله إلى قيام الساعة؛ لذلك فإن قارئه لا يمله،

بل الانكباب على تلاوته يزيده حلاوة؛ لذلك لما سمع الجن القرآن قالوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ) [119]،

ومن إعجازه: جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد - ﷺ- قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم، فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم السابقة ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد كقوله -تعالى-: (أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ) [120]، وقوله -تعالى-: (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا) [121].

ثم يشير القرآن إلى ما حواه من علوم السير، وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة، ومحاسن الشيم[122]، قال تعالى: (مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ)[123]، وقال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ)[124][125].

وقد أشارت سورة النمل إلى بعض صفات القرآن العظيم التي لا تنفك عنه ولا ينفك عنها، ومن هذه الصفات:-

أولاً: البيان:-

حيث يقول الله – سبحانه -: (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ)[126].

و"المبين" إما من أبان المتعدي أي: مظهر ما في تضاعيفه من الحكم والأحكام، وأحوال القرون الأولى، وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب، أو سبيل الرشد والغي أو نحو ذلك، وإما من أبان اللازم بمعنى أنه ظاهر الإعجاز أو ظاهر الصحة للإعجاز، وهو على الاحتمالين صفة مادحة لكتاب مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة، ولما كان في التنكير نوع من الفخامة، وفي التعريف نوع آخر، وكان الغرض الجمع للاستيعاب الكامل عرَّف القرآن ونكّر الكتاب، وعكس ذلك في سورة الحجر قال تعالى: (تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ)[127].

ويلاحظ أنه تقدم المعرّف في الموضعين؛ لزيادة التنويه، ولما عقبه – سبحانه وتعالى – بالحديث عن الخصوص هاهنا في سورة النمل قدم كونه قرآنًا؛ لأنه أدل على خصوص المنزل على محمد - ﷺ– وذلك للإعجاز"[128].

و"المبين" أفاد معنيين أحدهما: أن شواهد صدقه وإعجازه وهديه لكل متأمل، وثانيهما: أنه مرشد ومفصل"[129].

لذلك فالبيان بمعنى الوضوح والجلاء، فلا يوجد فيه الطلاسم والألغاز مما يحير العقول ويستغلق على الأفهام.

ثانياً: الهدى:-

من صفات القرآن التي أشارت إليها سورة النمل صفة الهدى، وذلك في قوله -تعالى- (هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)[130]، وقوله -تعالى-: (وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)[131].

"والهدى بمعنى الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث، يقال: "هداه" الله للدين يهديه "هدى" وقوله -تعالى-: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ)[132]،

قال أبو عمرو بن العلاء[133]: معناه أولم يبين لهم. و"هديته" الطريق والبيت هداية أي: عرفته إياه هذه لغة أهل الحجاز، وهدى واهتدى بمعنى واحد، قال تعالى: (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ)[134]، قال الفراء[135] معناه: لا يهتدي، و"الهدى" هو ما يهدي إلى الحرم من النعم، ويقال هدى هدي فلان أي: سار سيرته"[136].

والهدى الدليل الموصل إلى الغاية، وفي وصف القرآن بأنه هدى في قوله -تعالى-: (هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)[137] بهذه الكيفية "يجعل مادته وماهيته هدى وبشرى للمؤمنين، والقرآن يمنح المؤمنين هدى في كل فج، وهدى في كل طريق، كما يطلع عليهم بالبشرى في الحياتين الأولى والآخرة، وفي تخصيص المؤمنين بالهدى تكمن حقيقة ضخمة عميقة، والقرآن ليس كتاب علم نظري أو تطبيقي ينتفع به كل من يقرؤه ويستوعب ما فيه إنما القرآن كتاب يخاطب القلب، أول ما يخاطب، ويسكب نوره وعطره في القلب المفتوح، الذي يتلقاه بالإيمان واليقين، وكلما كان القلب نديًا بالإيمان زاد تذوقه لحلاوة القرآن وأدرك من معانيه وتوجيهاته، إن الذي لا يؤمن هذا الإيمان لا يهتدي بالقرآن كما ينبغي، ولا يستبشر بما فيه من بشارات، إن في

القرآن كنوزًا ضخمة من الهدى والمعرفة والحركة والتوجيه، والإيمان هو مفتاح هذه الكنوز، ولن تفتح كنوز القرآن إلا بمفتاح الإيمان"[138].

والقرآن بهذا الوصف يقود المؤمنين به إلى سعادة الدنيا والعز فيها، والفوز بالآخرة والخلد فيها، لما يشتمل عليه من مناهج هداية وإصلاح للفرد والجماعة في الدين والحياة.

ثالثًا: البُشرى:-

وهي "الخبر السار، وسمي الخبر السار بشرى؛ لأن أثره يظهر على البشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان"[139]، و"البشارة" المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به، كقوله -تعالى-: (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [140]، و"تباشر" القوم أي بشر بعضهم بعضًا، و"التباشير" بمعنى البشرى، وتباشير الصبح: أوائله، و"البشير" هو "المبشر"، و"المبشرات" هي الرياح التي تبشر بالغيث، و"البشارة" بالفتح بمعنى الجمال[141] ، والقرآن يحوي الكثير من البشارات للمؤمنين يقول الله – سبحانه -: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [142]، وقال – سبحانه -: (وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) [143].

وفي سورة النمل يقول – سبحانه وتعالى – عن القرآن: (هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)[144]، "أي تزيد المؤمنين هدى على هداهم، كما قال – سبحانه -: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [145]، أي تبشرهم برحمة من الله ورضوان، وجنات لهم فيها نعيم مقيم"[146].

"والهدى على العموم تكون بمعنى الدلالة والإرشاد أي: هدى لجميع المكلفين وبشرى للمؤمنين"[147].

"وخص الله – سبحانه وتعالى – المؤمنين بالذكر هنا في سورة النمل؛ لأنهم المنتفعون بهذه الهداية والبشارة، دون سواهم من الكافرين والمنافقين"[148].

قال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ)[149].

المبحث الخامس

إصلاح الفرد والمجتمع على طريق إقام الصلاة وإيتاء الزكاة كما جاء في سورة النمل

أولاً: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق إقامة الصلاة:-

قال تعالى: (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)[150].

إن الصلاة هي أعظم شعائر الإسلام، ولها أثرها الواضح في إصلاح الفرد والمجتمع؛ لأنها الركن الثاني من أركان الإسلام، فعن ابن عمر[151] – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله - ﷺ-: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلى الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"[152].

وإقامة الصلاة تمثل العبادة البدنية والقلبية والروحية، فإذا أداها المؤمن على وجهها كما ينبغي وخشع فيها بالقلب والبدن معًا كان من المفلحين، قال تعالى: (قَدْ

أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ (153)، وللصلاة أثرها المباشر في تهذيب السلوك والأخلاق فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) (154).

أي: إن الصلاة تشتمل على شيئين:

أولهما: ترك الفواحش والمنكرات، أي: إن مواظبتها تحمل على ترك ذلك، وقد جاء في الحديث من رواية عمران(155)، وابن عباس مرفوعاً(156): "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم تزده من الله إلا بعدًا"(157).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن(158)، عن عمران بن الحصين(159) قال: سئل النبي - ﷺ- عن قول الله: ((إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ) (160)، قال: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فلا صلاة له"(161).

ثانيهما: إلى جانب أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإنها أفضل الأعمال بعد الشهادتين، لحديث عبد الله بن مسعود(162) – رضي الله عنه – قال: "سألت رسول الله - ﷺ- أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، قال: قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"(163).

ومن خصائص الصلاة أنها تغسل الخطايا؛ لحديث جابر بن عبد الله(164)، قال: قال رسول الله- ﷺ- : "مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات"(165).والصلاة من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي- ﷺ-؛ لحديث ربيعة بن كعب الأسلمي(166) رضي الله عنه قال: "كنت أبيت مع رسول الله- ﷺ-، فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: سل فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك قال: أعني على نفسك بكثرة السجود"(167).

والمشي إلى الصلاة تكتب به الحسنات وترفع الدرجات وتحط الخطايا والسيئات لحديث أبي هريرة(168) قال: قال رسول الله - ﷺ-: "من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله؛ ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه أحدهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة"(169).

ومما يدل على عظم شأن الصلاة أن الله لم يفرضها في الأرض بواسطة جبريل – عليه السلام– وإنما فرضها بدون واسطة ليلة الإسراء والمعراج من فوق سبع سماوات، وأنها فرضت خمسين صلاة، وهذا يدل على محبة الله لها، ثم خفف الله – عز وجل – عن عباده ففرضها خمس صلوات في اليوم والليلة، فهي خمسون في الميزان، وخمس في العمل، وهذا يدل على عظم مكانتها، والصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي حديث معاذ(170) – رضي الله عنه – أن النبي - ﷺ- قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده(171) الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"(172).

خصائص الصلاة في الإسلام:-

الصلاة لها شأن انفردت به عن سائر الأعمال الصالحة، منها:-

أولاً: سمى الله الصلاة إيمانًا لقوله -تعالى-: (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (173)، أي: صلاتكم إلى بيت المقدس قبل ذلك لا يضيع ثوابها عند الله(174).

ثانيًا: خصها الله بالذكر تمييزًا لها من بين شرائع الإسلام، قال تعالى: (ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ) (175)، وتلاوة الكتاب معناه اتباعه والعمل بما فيه من جميع

شرائع الإسلام، ثم قال: (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ [176]، فخصها بالذكر تمييزًا لها، وقوله -تعالى-: (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ) [177]، خصها بالذكر مع دخولها في جميع الخيرات.

ثالثًا: قرنت الصلاة في القرآن الكريم بكثير من العبادات، ومن ذلك قوله -تعالى-: (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ) [178]، وقال تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ) [179]، وقال تعالى: (قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) [180].

رابعًا: أمر الله نبيه أن يصطبر عليها، قال تعالى: (وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ) [181]، مع أنه - ﷺ- مأمور بالاصطبار على جميع العبادات لقوله -تعالى-: (وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ) [182].

خامسًا: أوجبها الله على كل حال، ولم يعذر بها مريضًا، ولا خائفًا، ولا مسافرًا، ولا غير ذلك، بل وقع التخفيف تارة في شروطها، وتارة في عددها، وتارة في أفعالها، ولم تسقط مع ثبات العقل.

سادسًا: اشترط الله لها أكمل الأحوال من الطهارة، والزينة باللباس، واستقبال القبلة، مما لا يشترط في غيرها.

سابعًا: استعمل فيها جميع أعضاء الإنسان من القلب، واللسان، والجوارح، وليس ذلك لغيرها.

ثامنًا: نهى الله أن يشتغل فيها العبد بغيرها حتى بالخاطرة أو باللفظة أو بالفكرة[183].

ثانياً: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق إيتاء الزكاة:-

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام ودعائمه التي لا تقوم إلا به، والزكاة لها أثرها الواضح على المجتمع وعلى الاقتصاد الإسلامي ككل، وذلك لأن فيها من مواساة الفقراء والقيام بمصالح العامة ما هو معلوم ظاهر، وذلك من خلال مصارف الزكاة التي ذكرها الله في كتابه العزيز، قال تعالى: (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ) [184][185].

والمراد بالصدقات هنا عند كثير من العلماء "الزكاة المفروضة"، والفقراء جمع فقير، وهو من له أدنى شيء من المال، أو هو من لا يملك المال الذي يقوم بحاجاته الضرورية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن.

والمساكين: جميع مسكين، وهو من لا شيء له، فيحتاج إلى سؤال الناس لسد حاجاته ومطالب حياته، وهو مأخوذ من السكون الذي هو ضد الحركة؛ لأن احتياجه إلى غيره أسكنه وأذله[186].

"وقال الشافعي: الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعًا، زمنًا كان أو غير زمن[187]، والمسكين من كان له مال أو حرفة تغنيه سائلاً كان أو غير سائل، فالمسكين عند الشافعي أحسن حالاً من الفقير؛ لأن الله -تعالى- قال: (أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ) [188]، أثبت لهم ملكًا مع اسم المسكنة"[189].

وقوله -تعالى-: (وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا) بيان للصنف الثالث من الأصناف الذين تجب لهم الزكاة.

والمراد بهم من كلفهم الإمام بجمع الزكاة وتحصيلها ممن يملكون نصابها[190]، والعاملون عليها هم الجباة والسعاة يستحقون منها قسطًا على ذلك، ولا يجوز أن يكونوا أقرباء رسول الله - ﷺ- الذين تحرم عليهم الصدقة، لما ثبت عن

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث[191]: أنه انطلق هو والفضل بن عباس[192] يسألان رسول الله - ﷺ- ليستعملهما على الصدقة، فقال: "إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس"[193].

وأما المؤلفة قلوبهم: فأقسام، منهم من لم يسلم ، فأعطاه النبي- صلي الله عليه وسلم- حتي يؤلف قلبه ويحببه في الإسلام كما أعطى النبي - ﷺ- صفوان بن أمية[194] من غنائم حنين، وقد كان شهدها مشركًا، وعن صفوان بن أمية قال: "أعطاني رسول الله - ﷺ- يوم حنين، وإنه لأبغض الناس إليّ، فما زال يعطيني وإنه لأحب الناس إليّ"[195]، وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري[196] أن عليًا بعث إلى النبي - ﷺ- بذهبية في تربتها من اليمن، فقسمها بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس[197]، وعيينة ين بدر[198]، وعلقمة بن علاثة[199]، وزيد الخير[200]، وقال: "أتألفهم"[201].

"والمؤلفة قلوبهم قسمان: قسم مسلمون وقسم كفار، فأما المسلمون، فقسمان:

قسم دخلوا في الإسلام ونيتهم ضعيفة فيه، فكان النبي - ﷺ- يعطيهم تأليفًا لقلوبهم مثل عيينة بن بدر[202]، والأقرع بن حابس[203].

القسم الثاني: هو قوم دخلوا في الإسلام ونيتهم قوية وإسلامهم قوي، وهم شرفاء في قومهم، مثل: عدي بن حاتم[204]، والزبرقان بن بدر[205]، فكان يعطيهم تأليفًا لقلوبهم وترغيبًا لأمثالهم في الإسلام"[206].

"وقوله -تعالى-: (وَفِي ٱلرِّقَابِ) [207] المراد صرف الإعانة في فك الرقاب وعتقها من ذل الرق وبؤس الأسر، ويدخل في ذلك المال المدفوع لفك الأمة وعتقها من ذل الاستعمار وكيد الدخيل الأجنبي"[208].

"والغارمين": أي: الذين تداينوا لأنفسهم في غير معصية، إذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم.

"وفي سبيل الله": أي: فقراء الغزاة والحجيج.

"وابن السبيل: هو عابر السبيل، وقال بعضهم: هو الضيف، وقالت جماعة: هو المسافر المنقطع عن بلده وإن كان له مال في بلده، وقال الزجاج[209]: هو الذي قطع عليه الطريق[210]، "وقال الشافعي: ابن السبيل المستحق للصدقة وهو الذي يريد السفر في غير معصية فيعجز عن بلوغ سفره إلا بمعونة"[211].

"وقوله -تعالى-: "فريضة من الله": أي: حكمًا مقدرًا بتقدير الله، وفرضه وقسمته.

"والله عليم حكيم": أي: عليم بظواهر الأمور وبواطنها وبمصالح عباده، "حكيم" فيما يفعله ويقوله ويشرعه ويحكم به، لا إله إلا هو، ولا رب سواه[212].

فإذا عرفنا أن توزيع الزكاة على هذه الأصناف السابقة يحصل به دفع الحاجة الخاصة لمن يعطاها، ويحصل بها دفع الحاجة العامة للمسلمين، عرفنا مدى نفعها للمجتمع.

وفي الاقتصاد تتوزع الثروات بين الأغنياء والفقراء، بحيث يؤخذ من أموال الأغنياء هذا القدر ليصرف إلى الفقراء، ففيه توزيع للثروة حتى لا يحدث التضخم من جانب والبؤس والفقر من جانب آخر.

وفيها أيضًا من صلاح المجتمع: ائتلاف القلوب، فإن الفقراء إذا رأوا من الأغنياء أنهم يمدونهم بالمال، ويتصدقون عليهم بهذه الزكاة التي لا يجدون فيها منة

عليهم، لأنها مفروضة عليهم من قبل الله فإنهم بلا شك يحبون الأغنياء ويألفونهم ويرجون لهم الثواب علي امتثالهم ما أمرهم الله به من الإنفاق والبذل، بخلاف ما إذا شح الأغنياء بالزكاة وبخلوا بها واستأثروا بالمال، فإن ذلك يولد العداوة والضغينة في قلوب الفقراء، ويشير إلى هذا ختم الآيات الكريمة التي فيها بيان مصارف الزكاة[213] بقوله -تعالى-: (فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [214].

الحواشي

[1] مختار الصحاح، صـ157.
[2] دراسات في علوم القرآن، د/ محمد بكر إسماعيل، المتوفى سنة 1426هـ، صـ56، الناشر: دار المنار، الطبعة الثانية.
[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "وأنذر عشيرتك الأقربين" (111/6).
[4] سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة 279هـ، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النمل (340/5)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي، (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (جـ4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ / 1975م، عدد الأجزاء 5 أجزاء.
[5] التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى سنة 1393هـ (215/19)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: 1984م.
[6] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، (252/19)، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ.
[7] الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد القرطبي، المتوفى سنة 671هـ، (154/13)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الثاني، 1384هـ / 1964م.
[8] التفسير الوسيط: د/ محمد سيد طنطاوي، (295/10)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى.
[9] المناسبة في اللغة: المقاربة والمشاكلة، وفي الاصطلاح: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعالى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: د/ مصطفى مسلم، صـ58.
[10] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي، المتوفى سنة 1270هـ (151/10)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
[11] تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي، المتوفى سنة 1371هـ، (118/19)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، 1365هـ/ 1946م.
[12] ينظر: التفسير المنير للزحيلي، (253/19).
[13] القبط: بوزن السبط هم أهل مصر. ينظر: مختار الصحاح، للرازي، صـ246، مادة: قبط.
[14] سورة القصص، الآية: 58.
[15] سورة النمل، الآية: 89.
[16] سورة القصص، الآية: 84.
[17] تفسير المراغي، (30/20) بتصرف يسير.
[18] سورة النمل، الآية: 6.
[19] مدين: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون، قال أبو زيد: مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب، قال: ورأيت هذه البئر مغطاة قد بني عليها بيت، وماء أهلها من عين تجري، ومدين اسم القبيلة، وهي في الإقليم الثالث، طولها إحدى وستون درجة وثلث، وعرضها تسع وعشرون درجة، وهي مدينة قوم شعيب، سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام. ينظر: معجم البلدان: لياقوت الحموي، المتوفى سنة: 626هـ، (77/5)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.

[20] كنعان: بالفتح ثم السكون، وعين مهملة، وآخره نون، قال ابن الكلبي: كنعان ولد لنوح – عليه السلام – واسمه شالوما، وهو كنعان الذي غرق، ثم قال: الشام منازل الكنعانيين، وأما الأزهري فقال: كنعان بن سام بن نوح، إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية. ينظر: المصدر السابق، (484/4).

21 فرعون: لقب ملك مصر وكل عاتٍ فرعون، والعتاة: الفراعنة، وهو ذو فرعنة أي مكر ودهاء، وقيل: الفرعون: التمساح بلغة القبط. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، (19/2)، ومختار الصحاح للرازي، صـ238.

[22] الملأ: الجماعة، يراجع مختار الصحاح، صـ227، مادة ملأ.

[23] الأجناس: جمع جنس، والجنس: الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس. ينظر: مختار الصحاح، صـ62.

[24] هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك من حمير، وهي ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، أشار الله لها في القرآن الكريم ولم يسمها. ينظر: الأعلام للزركلي، (73/2) بتصرف يسير جدًا.

[25] سورة النمل، الآية: 17.

[26] الجن: ضد الإنس، الواحد (جِنِّيٌّ)، قيل سميت بذلك لأنها تُتَّقى ولا تُرى. ينظر: مختار الصحاح، صـ62.

[27] سورة النمل، الآية: 18.

[28] سورة النمل، الآية: 19.

[29] سورة النمل، الآية: 20.

[30] سورة النمل، الآية: 41.

[31] سورة النمل، الآية: 15.

[32] ينظر: تفسير سورة النمل، د/ محمد البهي، من صـ3 : 5، بتصرف، الناشر، مكتبة وهبة، 14 شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة.

[33] سورة النساء، الآية: 163.

[34] تفسير سورة النمل، د البهي، صـ6.

[35] سورة النمل، الآية: 76.

[36] سورة النمل، الآية: 48، 49.

[37] سورة النمل، الآية: 46.

[38] سورة النمل، الآية: 50.

[39] تفسير سورة النمل، د البهي، صـ6، 7، بتصرف.

[40] سورة النمل، الآية: 91.

[41] تفسير سورة النمل، د البهي، صـ7، 8.

[42] سورة النمل، الآية: 92.

[43] التحرير والتنوير، لابن عاشور، (216/19).

[44] سورة النمل، الآية: 93.

[45] سورة النمل، الآية: 76.

[46] سورة النمل، الآية: 93.

[47] التفسير الوسيط، د/ محمد سيد طنطاوي، (297/10).

[48] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة الزحيلي، (254/19).

[49] سورة النمل، الآية: 6.
[50] سورة النمل، الآية: 65 ، 66.
[51] سورة النمل، الآية: 74 ، 75.
[52] سورة النمل، الآية: 93.
[53] سورة النمل، الآية: 15.
[54] سورة النمل، الآية: 16.
[55] سورة النمل، الآية: 25.
[56] في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب، المتوفى سنة: 1385هـ، (5/ 2624، 2625)، الناشر: دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ.
[57] سورة النمل، الآية: 6.
[58] التفسير الوسيط، د/ محمد سيد طنطاوي، (299/10، 300).
[59] التفسير الواضح، (781/2).
[60] سورة آل عمران، الآية: 7.
[61] هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني أبو بكر الصنعاني، مولده: ولد عبد الرازق سنة ست وعشرين ومائة من الهجرة، وكان له حديث كثير وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه غيره من الثقات، وفاته: توفي عبد الرازق سنة إحدى عشرة ومائتين، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزِّي (المتوفى سنة: 472هـ)، (52/18 : 61)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1400هـ / 1980م.
[62] هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير المكي، كان ثقة كثير الحديث روى له مسلم في مقدمة كتابه، وابن ماجه في التفسير، وفاته: توفي عبد الله بن حميد بمكة سنة تسع عشرة ومائتين. ينظر: المصدر السابق، (512/14: 515).
[63] هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير المكي، كان ثقة كثير الحديث روى له مسلم في مقدمة كتابه، وابن ماجه في التفسير، وفاته: توفي عبد الله بن حميد بمكة سنة تسع عشرة ومائتين. ينظر: المصدر السابق، (512/14: 515).
[64] ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة: 327هـ، (2838/9)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ، وينظر: الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة: 911هـ)، (340/6)، الناشر: دار الفكر، بيروت.
[65] سورة القمر، الآية: 55.
[66] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، (المتوفى سنة: 538هـ)، (346/3 : 347)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
[67] سورة النمل، الآية: 2.
[68] تفسير البغوي، تأليف: محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سن: 510هـ، (140/6)، تحقيق: محمد عبد النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417هـ / 1997م.
[69] سورة فصلت، الآية: 44.
[70] سورة مريم، الآية: 97.

[71] سورة النمل، من الآية: 4.
[72] سورة النمل، من الآية: 4.
[73] سورة الأنعام، الآية: 110.
[74] سورة النمل، من الآية: 5.
[75] سورة النمل، من الآية: 5.
[76] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المتوفى سنة: 774هـ، (178/6)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ / 1999م.
[77] تفسير المراغي، (120/19).
[78] سورة النمل، الآية: 6.
[79] تفسير البغوي، (144/6).
[80] سورة النساء، من الآية 136.
[81] سورة الشورى، من الآية: 15.
[82] سورة الشورى، من الآية: 15.
[83] ينظر: معارج القبول، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي، (62/2)، بتصرف، الناشر: مكتبة حميدو.
[84] سورة المائدة، من الآية: 44.
[85] سورة المائدة، من الآية: 46.
[86] سورة النساء، من الآية: 163.
[87] صحف جمع صحيفة، وهي الكتاب، وتجمع أيضاً على صحائف. ينظر: مختار الصحاح، صـ173.
[88] سورة الأعلى، الآية: 19.
[89] سورة البقرة، الآية: 79.
[90] سورة المائدة، من الآية: 41.
[91] سورة النمل، الآية: 76.
[92] سورة المائدة، من الآية: 48.
[93] هو الإمام الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد أبو محمد – ويقال أبو عبد الله – الأسدي، الوالبي، الكوفي، أحد الأعلام، وفاته: كان استشهاده – رضي الله عنه – في شهر شعبان، سنة خمس وتسعين من الهجرة، عن عمر يناهز سبع وخمسين عامًا. ينظر: سير أعلام النبلاء، صـ321 : 342.
[94] تفسير القرطبي، (209/6، 210).
[95] هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، وفاته: توفي العوفي سنة إحدى عشرة ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (325/5، 326).
[96] سورة الحجر، الآية: 9.
[97] ينظر: تفسير ابن كثير، (128/3).
[98] سورة العنكبوت، الآية: 48.
[99] سورة النمل، الآية: 6.
[100] في ظلال القرآن، (2627/5، 2628)، بتصرف.
[101] سورة الطور، الآية: 34.
[102] سورة هود، الآية: 13.
[103] سورة البقرة، الآية: 23.

[104] سورة الإسراء، الآية: 88.
[105] الأساطير: جمع أسطار وإسطارة وأسطورة، وهي الأحاديث التي لا نظام لها أو الأباطيل، أو هي جمع أسطرة، فهي جمع الجمع، وهي ما سطره الأولون. ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، تأليف مجمع اللغة العربية، (589/1)، ط الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1390هـ.
[106] سورة الفرقان، الآية: 6.
[107] هو الوليد بن المغيرة، من ألد أعداء الإسلام، وهو والد خالد بن الوليد سيف الله المسلول. ينظر: الأعلام للزركلي، (122/8).
[108] الطلاوة: بضم الطاء وفتحها، أي الحسن. ينظر: مختار الصحاح، صـ192، مادة: طلا.
[109] مكان غدق ومغدق: أي كثير الماء مخضب، وعيش غدق ومغدق وغديق أي: واسع. ينظر: أساس البلاغة، (695/1).
[110] ينظر في ذلك: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض البستي، أبي الفضل (المتوفى سنة: 544هـ)، (506/1، 507)، الناشر: دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، 1407هـ.
[111] سورة الفتح، الآية: 27.
[112] سورة الروم، الآية: 3.
[113] سورة الصف، الآية: 9.
[114] سورة النصر، الآية: 1.
[115] ينظر: الشفا، للقاضي عياض، (518/1: 522) بتصرف يسير.
[116] سورة الزمر، الآية: 23.
[117] سورة الحجر، الآية: 9.
[118] سورة فصلت، الآية: 42.
[119] سورة الجن، الآية: 1، 2.
[120] سورة يس، الآية: 81.
[121] سورة الأنبياء، الآية: 22.
[122] الشيم: جمع شيمة، وهي الخُلق. ينظر: مختار الصحاح، صـ171.
[123] سورة الأنعام، الآية: 38.
[124] سورة النحل، الآية: 89.
[125] ينظر: الشفا للقاضي عياض، (529/1: 537) بتصرف.
[126] سورة النمل، الآية: 1.
[127] سورة الحجر، الآية: 1.
[128] ينظر: روح المعاني للألوسي، (152/10).
[129] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (218/19).
[130] سورة النمل، الآية: 2.
[131] سورة النمل، الآية: 77.
[132] سورة السجدة، الآية: 26.
[133] هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبو ه بالعلاء، وهو من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. مولده: ولد أبو عمرو بن العلاء بمكة ونشأ بالبصرة سنة 70هـ. وفاته: توفي – رحمه الله – سنة 154هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (41/3).

[134] سورة النحل، الآية: 37.
[135] هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن العبسي الفراء، مؤرخ مصري، كان من فقهاء المالكية. مولده: ولد الفراء في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة من الهجرة. وفاته: توفي الفراء في ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وخمس مائة هجرية. ينظر: سير أعلام النبلاء، (500/19، 501).
[136] مختار الصحاح، صـ325، بتصرف يسير.
[137] سورة النمل، الآية: 2.
[138] في ظلال القرآن، (2626/5).
[139] التفسير الوسيط، (300/10).
[140] سورة آل عمران، الآية: 21.
[141] ينظر: مختار الصحاح، صـ35، وأساس البلاغة، (61/1).
[142] سورة الإسراء، الآية: 9.
[143] سورة الكهف، الآية: 2.
[144] سورة النمل، الآية: 2.
[145] سورة التوبة، الآية: 124.
[146] تفسير المراغي، (119/19).
[147] ينظر: تفسير الألوسي، (153/10).
[148] التفسير الوسيط، (300/10).
[149] سورة فصلت، الآية: 44.
[150] سورة النمل، الآية: 3.
[151] هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه عمر بن الخطاب، وكان من فضلاء الصحابة، توفي عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – بمكة سنة أربع وسبعين من الهجرة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (104/4: 142).
[152] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: قول النبي - ﷺ-: "بني الإسلام على خمس ... " الحديث رقم8، (11/1)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، الحديث رقم (1)، (36/1)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
[153] سورة المؤمنون، الآية: 2.
[154] سورة العنكبوت، الآية: 45.
[155] هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله - ﷺ– غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة. وفاته: توفي – رضي الله عنه وأرضاه – سنة اثنين وخمسين من الهجرة، ينظر: أسد الغابة، (269/4).
[156] الحديث المرفوع، هو: ما أخبر فيه الصحابي عن قول رسول الله - ﷺ– أو فعله. ينظر: مقدمة ابن الصلاح، تأليف: عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المتوفى سنة: (643)، صـ45، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، سوريا، سنة النشر: 1406هـ/ 1986م.

[157] هذا الحديث - مع اشتهاره على الألسنة – لا يصح من قبل إسناده، ولا من جهة متنه، أما ضعفه من قبل إسناده لأن هذا الحديث من طريق ليث عن طاووس عن ابن عباس، وليث هذا ضعيف، واسمه: ابن أبي سليم وقال عنه الحافظ ابن حجر في ترجمته له في كتاب "تقريب التهذيب" : صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك، وبه أعله الهيثمي في "مجمع الزوائد" (134/1)، وقال شيخه العراقي في "تخريج الإحياء" (143/1): إسناده لين. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى: 1420هـ، (54/1)، الحديث رقم 2، دار النشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ/ 1992م، عدد الأجزاء، أربعة عشر جزءًا.

[158] هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري. وفاته: توفي الحسن – رحمه الله – في رجب سنة عشر ومائة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (563/4: 588).

[159] سبقت ترجمته ص51.

[160] سورة العنكبوت، الآية: 45.

[161] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3066/9) برقم 17339، وذكره ابن كثير في تفسيره (280/6)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة عن سند هذا الحديث: سنده ضعيف لعلتين: الأولى الانقطاع بين الحسن البصري وعمران بن الحصين، والثانية: جهالة عمر أبي عثمان، وهو من رواة هذا الحديث. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة للألباني، (415/2)، رقم الحديث: 985.

[162] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن تميم الهزلي حليف بني زهرة، كان إسلامه قديماً، حيث أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان، كان ابن مسعود أول من جهر بالقرآن، توفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنين وثلاثين من الهجرة، وأوصى إلى الزبير بن العوام، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان – رضي الله عنه -. ينظر: أسد الغابة، (381/3).

[163] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، برقم 85 (89/1).

[164] هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة. مناقبه: هد جابر المشاهد كلها مع النبي- ﷺ- ما عدا بدرا وأحدا وشهد صفين مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. وفاته: توفي جابر بن عبد الله سنة أربع وسبعين من الهجرة وصلى عليه أبان بن عثمان وكأن أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعا وتسعين سنة. ينظر: صفوة الصفوة 248/1، 249.

[165] أخرجه مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب المشي إلى الصلاة يمحي الخطايا ويرفع الدرجات – برقم 284- 463/1.

[166] هو ربيعة الأسلمي أسلم وصحب النبي- ﷺ- قديما وكان ملازما له وكان محتاجا من أهل الصفة وكان يخدم رسول الله- ﷺ- صاحب همة عالية وكان مختصا بوضوء النبي- ﷺ- . ينظر الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي البصري البغدادي المعروف بابن سعد المتوفى: 230 هـ 234/4، تحقيق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ، 1410هـ - 1990م

[167] أخرجه مسلم – كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه- برقم 489- 253/1.

[168] هو أبو هريرة بن عامر بن ظريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن كعب الدوسي اليماني، سيد الحفاظ، كان إسلام أبي هريرة ما بين الحديبية وخيبر وقدم المدينة، وسكن الصفة. وفاته: توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين للهجرة، وعاش ثمانية وسبعين سنة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: 852هـ، (348/7: 362)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، وسير أعلام النبلاء، (578/2: 632).

[169] أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة، برقم 666 (462/1).

[170] هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. مشاهده: كان معاذ أحد السبعة الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ-. وفاته: توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة – رضي الله عنه وأرضاه -. ينظر: أسد الغابة، (187/5).

[171] العمود عمود البيت، وجمعه في القلة أعمدة وفي الكثرة عَمَدُ بفتحتين وعُمُدُ بضمتين، وقرئ بهما في قوله -تعالى-: (في عمدٍ ممددة)، سورة الهمزة، الآية: 9، والعماد بالكسر الأبنية الرفيعة. ينظر: مختار الصحاح، صـ218، مادة عمد.

[172] أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم 2616 (11/5)، وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان من الفتنة، (1314/2) برقم 3973، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

[173] سورة البقرة، الآية: 143.

[174] تفسير ابن كثير، (458/1).

[175] سورة العنكبوت، الآية: 45.

[176] سورة هود، الآية: 114.

[177] سورة الأنبياء، الآية: 73.

[178] سورة البقرة، الآية: ص43.

[179] سورة الكوثر، الآية: 2.

[180] سورة الأنعام، الآية: 162.

[181] سورة طه، الآية: 132.

[182] سورة مريم، الآية: 65.

[183] ينظر: منزلة الصلاة في الإسلام، تأليف: د. سعيد بن علي القحطاني، صـ19: 21، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

[184] سورة التوبة، الآية: 60.

[185] ينظر: فقه العبادات، للشيخ / محمد بن صالح العثيمين، المتوفى سنة: 1411هـ، صـ185، بتصرف، أعده: اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

[186] التفسير الوسيط، د/ محمد سيد طنطاوي، (325/6، 326).

[187] الزمانة: آفة في الحيوانات، ورجل زَمن أي: مبتلى بين الزمانة. ينظر: مختار الصحاح، صـ137، مادة: زمن.

[188] سورة الكهف، الآية: 79.
[189] تفسير البغوي: (62/4).
[190] التفسير الوسيط، (326/6).
[191] هو عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، روى عن النبي - ﷺ-، عاش عبد المطلب بن ربيعة بالمدينة إلى زمن عمر بن الخطاب، ثم تحول إلى دمشق، فنزلها وبنى بها دارًا ومات بدمشق في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وأوصى إلى يزيد بن معاوية فقبل وصيته. ينظر: الطبقات الكبرى ، (43/4، 44).
[192] هو الفضل بن العباس عن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عم النبي - ﷺ– كان يكنى بأبي عبد الله، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي - ﷺ– وهو أكبر أولاد العباس وبه كان يكنى. وفاته: توفي – رضي الله عنه – يوم مرج الصفر في سنة ثلاث عشرة من الهجرة. ينظر: أسد الغابة، (348/4).
[193] أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة، برقم 1072، (752/2)
[194] هو صفوان بن أمية الجمحي القرشي المكي. إسلامه: أسلم بعد الفتح وروى أحاديث، وحسن إسلامه، وشهد اليرموك وكان أميرًا على كردوس، وكان من كبراء قريش، وقتل أبوه مع أبي جهل. توفي – رضي الله عنه – سنة إحدى وأربعين للهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (562/2: 567).
[195] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله - ﷺ– شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه - ﷺ-، برقم 2313، (1806/4)، وأخرجه الترمذي في أبواب الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم، برقم 666، (44/3)، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة: 241هـ، مسند المكيين، مسند صفوان بن أمية، برقم 15304، (17/24)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001م.
[196] هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري الخزرجي الأنصاري، كان من الحفاظ لحديث رسول الله - ﷺ– المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء، خرج مع النبي - ﷺ– في غزوة بني المصطلق، قال الواقدي: وهو ابن خمس عشرة سنة. وفاته: توفي – رضي الله عنه – سنة أربع وسبعين من الهجرة. ينظر: أسد الغابة، (138/6).
[197] هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن تميم، كان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله - ﷺ– فأسلم وكان ينزل أرض بني تميم ببادية البصرة. مشاهده: شهد الأقرع حنيناً وفتح مكة والطائف، وسكن المدينة، وكان من المؤلفة قلوبهم، وحضر مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. واستشهد بالجوزجان. ينظر: الطبقات الكبرى، (27/7)، والأعلام للزركلي، (5/2).
[198] هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري، أسلم بعد الفتح، وشهد حنيناً أو الطائف. ينظر: أسد الغابة، (318/4).
[199] هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر، كان من أشراف بني ربيعة، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان سيداً في قومه حليماً عاقلاً، وأم علقمة هي ليلى بنت أبي سفيان بن هلال. ينظر: أسد الغابة، (82/4).

[200] هو زيد بن مهلهل بن زيد بن كنانة بن مالك الطائي، المعروف بزيد الخير، سماه النبي زيد الخير وكان شاعراً محسناً، خطيباً، شجاعاً، كريماً، وكان بينه وبين كعب بن زهير مهاجاة، لأن كعباً اتهمه بأخذ فرس له، ولما انصرف من عند النبي - ﷺ- أخذته الحمى، فلما وصل إلى أهله مات. ينظر: المصدر السابق، (367/2).

[201] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ: ((وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)، برقم 3344، (137/4)، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة الكسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم 1064، (742/2)، وينظر: تفسير ابن كثير، (165/4 : 168).

[202] سبقت ترجمته في نفس الصفحة .

[203] سبقت ترجمته في نفس الصفحة .

[204] هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس بن الغوث بن طي الطائي، وأبوه حاتم الجواد الموصوف بالكرم، الذي يضرب به المثل. إسلامه: وفد عدي على النبي - ﷺ- في شعبان سنة تسع من الهجرة، وأسلم وكان نصرانياً. وفاته: توفي – رضي الله عنه – سنة سبع وستين من الهجرة. ينظر: أسد الغابة، (7/4).

[205] هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن تميم السعدي، وفد الزبرقان على رسول الله - ﷺ- في وفد بني تميم، فأسلموا، وأجازهم رسول الله فأحسن جوائزهم، وذلك سنة تسع من الهجرة، واستعمله رسول الله - ﷺ- على صدقة قومه بني سعد، فقبض رسول الله - ﷺ- وهو عليها، وارتد العرب ومنعوا الصدقات وثبت الزبرقان بن بدر على الإسلام، وأخذ الصدقة من قومه فأداها إلى أبي بكر الصديق. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (26/7، 27)، أسد الغابة، (303/2)، الإصابة في تمييز الصحابة، (454/2، 455).

[206] تفسير البغوي، (63/4) بتصرف.

[207] التفسير الواضح، (896/1).

[208] تفسير أبي السعود، (76/4).

[209] هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، نحوي زمانه، مصنف كتاب "معاني القرآن" وله تآليف جمة، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهمًا، فنصحه وعلمه. وفاته: توفي الزجاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (360/14).

[210] ينظر: البحر المحيط في التفسير، (444/5).

[211] مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، المتوفى سنة: 606هـ، (87/16)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

[212] تفسير ابن كثير، (169/4، 170).

[213] فقه العبادات، للشيخ/ ابن العثيمين، صـ185.

[214] سورة التوبة، الآية: 60.